الأهرام
المصدر: القبس
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ : ١٩٧٨/١/٢١

٣ "خطايا" عربية تعرقل السلام في نظر اسرائيل

ابقاء الباب المصري مفتوحاً أمام السلام ، لن يؤدي الى السلام ، نسبب بسيط هو ان اسرائيل لن تقرعه ، ولن تلجه ، ولا تريد الدخول !

ورغبة الاستمرار في التفاوض مبنية على فكرة خاطئة مؤداها ان اسرائيل ستغير موقفها في النهاية ، وان تصلبها الحالي ليس أكثر من مناورة ... وهذا التصور لا يقل خطأ عن الفكرة — الأم التي بنيت عليها « المبادرة » نفسها ، ومؤداها أن سقوط الحاجز النفسي هو الخط المستقيم ، وهو الطريق الأقصر بين « نقطتي » القاهرة والقدس المحتلة !

وهذا يعني ان الادارة المصرية لم تنجح ، حتى الآن، في فك رموز رسائل الشيفرة السياسية المتتالية التي عبرت عنها حكومة بيغن بمختلف الاشكال والصور...

المفاوض المصري ادرك أن بيغن تصرف بفطرسة ، وان حكومة اسرائيل لا تزال أسيرة الافكار القديمة اياها ، وأن تضخيم قضية المستعمرات هو خروج عن الموضوع الاساسي .. تكن المفاوض المصري لم يدرك حتى الآن أن هذه الوقائع الاسرائيلية هي رموز رسالة سياسية موجهة الى مصر ترجمتها : « خلوا عن ظهرنا أنتم ومبادرتكم السلمية » !

من أمثالنا العربية الدارجة أن من لا يرغب في تزويج ابنته فانه يبالغ في رفع مهرها ... واذا كانت اسرائيل ترفع مهر عروس السلام ، فلأنها لا ترغب — حقا — في تزويجها لا الى مصر ولا الى غيرها !

الادارة المصرية تحتاج في الواقع الى تغيير السيناريو من اساسه ... فاسرائيل لن تتجاوب مع مصر في أية مبادره سلمية ، قبل تصحيح ثلاث نقاط ، تعتبر حكومة بيفن أنها ((خطايا مميتة)) وقعت فيها الادارة المصرية وينبغي تصحيحها قبل بدء أية مساومة ...

● اسرائيل ترفض ، أولاً ، ما قاله الرئيس السادات من أن ٩٩ بالمائة من أوراق اللعبة هي في يد الولايات المتحدة . وتعتقد حكومة بيفن أن ٩٩ بالمائة من أوراق اللعبة في الشرق الاوسط هي في يد اسرائيل ، وليس في يد أميركا أو في يد العرب ... ومن لا يصدق ذلك من الرؤساء الاميركيين أو في العالم ، فما عليه سوى الاتعاظ بامثولة نيكسون !

● اسرائيل ترفض ثانياً ، ما ردده الرئيس السادات ، من أن مصير السلام والحرب يتقرر في القاهرة.وحكومة بيفن تريد أن تثبت أن مصير السلام والحرب يتقرر في القدس المحتلة وليس في القاهرة .

● الخطيئة العربية الثالثة ، في نظر اسرائيل ، هي ما تردده مصر (وبعض العرب) ، من ان اسرائيل ينبغي أن تختار بين الارض والسلام . شخصية أميركية مهمة ابلغت رئيس دولة عربية محاذية لاسرائيل ان بيفن سخر أمام كارتر من هذا الشعار العربي ... وبيفن يردد أن العرب يحاولون خداع اسرائيل ((بمقايضة)) وهمية هي تقديم أرض لا يملكونها واقعيا مقابل السلام ... ويضيف بيفن مدهوشاً : ((لكن الارض مع اسرائيل والسلام مع اسرائيل ايضاً)) !

قرار الرئيس السادات بابقاء باب المفاوضات مفتوحاً لن يقود الى السلام ، لأنه تتمة للسيناريو الذي لا تفهمه اسرائيل ...

وعلى المفاوض المصري ان يفتش عن منطلقات جديدة تفهمها اسرائيل جيداً ... وليس أفضل للعرب ـ في هذه الظروف التعيسة ـ سوى العودة الى المنطلق القديم القائل بان ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة !

... فهذا هو المفهوم الوحيد الذي تفهمه اسرائيل ، وهي نفسها تردد مخاطبة العرب : « ما أخذته اسرائيل لا يمكن اعادته بغير القوة »!

القبس